١٩٥

والشياطين عن الماء فلم يجدوا فتفقد الهدهد هذا وكان الهدهد رائده وقافته لانه يحسن طلب الماء عن ابن عباس الهدهد
يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم يجي الشياطين فيسلخونه فيستخرجون الماء فتفقده لذلك قال
سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه
التراب فيجي الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية
اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر وكان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى
السماء فنظر الى طول الارض وعرضها فابصر … فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا الهدهد
هبط عليه وكان اسم هدهد سليمن يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمني ليعفور سليمان من اين اقبلت قال من
الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت
قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة
اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قايد تحت كل قايد مائة الف مقاتل هل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني
سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق ونظر
الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر وفي رواية كان سبب تفقده الهدهد وسواله عنه اخلاله بالنوبة
وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا تظله وجنده الطير من الشمس فاصابت الشمس موضع الهدهد فنظر فوقع شعاع الشمس على
راس سليمن فنظر فراى موضع الهدهد خاليا فدعا عريف الطير وعريفها هو النسر فساله فقال اصلح الله الملك ما ادري اين
هو وما ارسلته مكانا فغضب سليمن عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا الاية واختلفوا في العذاب الذي اوعده به فاظهر
الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس او حيث النمل تاكله وقال مقاتل بن حيان بتطليته بالقطران وتشميسه
وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة اقرانه وقيل بالحبس مع اضداده قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد
وقيل بايداعه القفص وحاله تعذب الهدهد لما راى فيه من المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطيور فقال علي
بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهوى فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت
يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء
فناشده فقال بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب فقال ويلك ثكلتك امك ان نبي الله
حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا ويلك اين غبت في
يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال
او لياتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم انطلق العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه وقال العقاب قد اتيتك
به يا نبي الله فلما قدم الهدهد عليه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمن فلما دنا منه اخذ
براسه فمده اليه وقال اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا قال الهدهد اذكر يا نبي الله وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع
سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي علمت شيئا من جميع
جهاته … الهم الله الهدهد فكافح بهذا الكلام سليمان … من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في
علمه وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه من هو اعلم منه كذا في المدارك وفي انوار
التنزيل مخاطبته اياه بذلك تنبيه على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه
علمه قال وجئتك من سبا بنبا يقين … سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وفي انوار التنزيل … ثم سمي بها
مدينة … من صنعاء مسيرة ثلاث مراحل ولما قال الهدهد وجئتك من سبا بنبا قال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امراة تملكهم
يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان كذا في انوار التنزيل والمدارك وفي كتاب … للثعلبي من نسل يعرب بن قحطان وكان
ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك اهل اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم
كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فخطب الى الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن … وصوله الى الجن حتى خطب
اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب
ابنته فزوجه اياها وقيل انه خرج متصيدا فراى حيتين يقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء
وحمل البيضاء فصب عليها الماء فافاقت فلما رجع الى داره جلس وحده فاذا معه شاب جميل فخافه فقال لا تخف انا الحية البيضاء
التي احييتني والاسود الذي قتلته هو عبد … كان يتمرد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لي به ولكن ان كان
لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت
في الملك ولم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وابى اخرون وملكوا عليهم رجلا اخر يقال له
… الملك وكان خبيثا اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهم فاراد قومه خلعه فلم يقدروا
عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها وقال ما منعني ان ابتدئك بالخطبة الا الياس منك فقالت
لا ارغب عنك لانك كفو كريم فاجمع رجال اهلي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها فقالوا لا نرى انها تفعل قال بلى قد رغبت في وذكروا

لها

١٩٦

لها فقالت نعم فزوجها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها وخدمها فلما خلت به سقته الخمر حتى سكر ثم قتلته وحزت
راسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما اصبحت ارسلت الى الوزراء واحضرتهم وقرعتهم وقالت اما كان فيكم من يانف لكريمته
او كرايم عشيرته ثم اريتهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فملكوها وعلموا ان ذلك النكاح كان
مكرا وخديعة منها عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا
امرهم امراة وفي الينابيع اورد في قصة المهاجري ان الملك خرج يوما الى القنص فراى شابا جميلا واقفا على الطريق فقال الملك
هل … قال لا انا الحية البيضاء التي احييتني والاسود الذي قتلته كان عبدا لنا تمرد علينا فانا نريد ان نكافيك بما فعلت فهل
عرض عليه الملك علم الطب فابى فقال ادلك على الدفاين والكنوز فلم يقبل فقال ان ابيت هذين فلي بنت جميلة لم يكن في بني ادم مثلها في
الجمال فان شئت ازوجكها لكن بشرط ان لا تسالها عما تفعل … انها تفعل … ثلاث مرات … غابت عنك ولم ترها بعد
ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها ورجع بها الى منزله فحملت منه بابن ولما ولدته طرحته في نار قد وقدت فيها فقال الملك لم فعلت
فقالت اما شرطت ان لا تسالني عما افعل هذه واحدة من الثلاث فاحفظها ثم ولدت له ابنة فالقتها الى كلب فوضعها في فيه فذهب به
الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت الم اشترط ان لا تسالني عما افعل فهاتان اثنتان وكان في ذلك الزمان ملك في غير
الينابيع اسم الملك ذو عوان واسم ابي بلقيس ابو شرح وكان بينهما عداوة وشر ولم يظفر احدهما على الاخر فاحتال ذو عوان واصطلح
مع الملك ابو شرح وصنع له طعاما فدعاه اليه فحضره الملك ابو شرح ومعه امراته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك القت
المراة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت ذلك فقالت اما شرطت عليك ان لا تسالني عما افعل هذه الثالثة
وساخبرك بتاويل ما فعلت اما النار والكلب اللذان رايتهما هما ظئران فسلمتهما اليهما لئلا يكون لي تعب في تربيتهما فاذا كبرا
ترداهما عليك واما الروث الذي القيت في طعامك فجعلته لئلا تاكل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فهذا ذلك
تاويل ما فعلت وغابت … مات الابن عند ظئره والبنت لما ترعرعت ردت الى ابيها وهي بلقيس وذكر في القصص هذه القصة
بوجه اخر وقال اسم الملك يعني ابا بلقيس ابو شرح وكان له عدو من الملوك اسمه ذو عوان مملكه ابو شرح انه كان له وزير من اهل بلاد
ذي عوان متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير الى ابيه ان جئ … الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك ابو شرح فاسلمه اليك فتقتله
فيكون بلاد اليونان خالصة لك مرة فقبل ذو عوان قول الوزير وبعث اليه بقارورة من السم الناقع ليجعله في طعام ابي شرح
وعسكره وما بهم حين سلكوا المفازة فيهلكوا فجعله الوزير فعلمت به المراة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فلما سلك ابو شرح وعسكره
الجبانة منزلا عمدت المراة الى القرب وصبت المياه والى الدقيق ذرته في الرياح والى سائر الازواد وضيعتها فغضب عليها الملك
وقال لم فعلت هذا قالت اما شرطت ان لا تسالني عما افعل هذه الثالثة فاخبرته انها كانت مسمومة وقالت فان شئت ان يظهر
لك صدق قولي فخذ ما بقي في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المراة بالبنت فاحضرت ودفعتها
الى ابيها وكان الابن قد مات عند ظئره ثم غابت المراة وسمي الكاهن البنت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد موته ذي الينابيع فنشات
بلقيس وصارت ذات جمال ورايه تدبير فجلست على سرير الملك مكان ابيها فاطاعها الملوك فكانت تجلس في كل اسبوع يوما للحكومة فتجيء
على الناس … ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين … من هيبتها واذا كان لاحد
عندها حاجة يجد لها اولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصرفت الى قصرها المطهر تدخل
فيها وتغلق عليها الابواب ويحرسها الوحش من الحرس … وكانت بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش اي سرير
عظيم ضخم قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا وقال مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين طولا وعرضا وطوله في الهوى
ثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع
الجواهر الدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد عليه سبعة ابيات على كل بيت
باب مغلق فلما فرغ الهدهد من كلامه قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتابا صورته
من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني
مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا
يرونك لتكون ما يقولون … فاخذ الهدهد الكتاب … وكانت بلقيس بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلاثة فراسخ
… وقد غلقت … واذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي مستلقية
على قفاها راقدة فدخل الهدهد عليها من كوة والقى الكتاب على نحرها بحيث لم تشعر به وتوارى في الكوة فانتبهت بلقيس … هذا
قول قتادة وقال مقاتل حمل الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى
رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا
نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة
اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رات الختم ارتعدت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا
منها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل قايد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل
مع كل قيل مائة الف مقاتل والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا

Copyright … University